

"ذكرى مؤلمة"

الذكرى الثمانون لتغيير التقويم: ١٩٢٤ - ٢٠٠٤



■ إعلان آخر من السماوات

آية تؤكد التقويم الكنسي التقليدي - التقويم القديم*

إعلان من والدة الإله العذراء مريم للراهب الفضيل بوريس

(نيقولوس في الإسكيم) من دير فالعام المقدس

(رقد في الرب ٧ أيار ١٩٦٧)

في بداية التسعينات، قام محرري منشورة أميركان أورثوذكس جورنال *American Orthodox Journal* بزيارة دير فالعام الروسي الشهير قرب بحيرة لا دوغا، حيث قدم لهم الأب المتوحد كينسورين السيرة الذاتية المكتوبة بيد أبيه الروحي السابق رقاذه الشيخ بوريس، والتي تم نشرها بالترجمة الإنكليزية في مجلة أورثوذكس وورد *Orthodox Word*.

فمن هو الأب بوريس؟ ولد هذا الشيخ القديس، والذي سيرته تميزت بالأيات، في ٢٢ تموز ١٨٧٦. بعد معاناة عديدة، إلتحق عام ١٩٠٠ بدير فالعام المقدس، حيث ذاع صيته بالفضائل والأتعاب النسكية.

نذكر هنا أن مجموعة من النساك و المعترفين في هذا الدير، و تحت إشراف الأب المتوحد ميخائيل الذي رقد عام ١٩٦٢، كانوا قد اتخذوا موقفاً جريئاً ببقاتهم أوفياءاً للتقويم الكنسي التقليدي، و هذا القرار لم يكن من دون معاناتهم للمشقات و تعرضهم للإهانات. ففي عام ١٩٤٠، غادروا دير فالعام و ذهبوا إلى دير آخر ذات الإسم نفسه (فالعامو الجديد *New Valamo*) في منطقة فنلندية حيث بقوا لغاية عام ١٩٥٧.

منذ ذلك الحين، أرادوا الرجوع إلى ديرهم الأصلي و لكن عوضاً عن ذلك نُقلوا إلى دير كهوف بسكوف المقدس، حيث مكثوا حتى رقادهم في كهوفه السفلية تحت الأرض.

الجدير بالذكر هنا أن عدداً من أفراد هذه المجموعة في عام ١٩٢٦ كانوا قد أتوا من فالعام إلى تشيكوسلوفاكيا، حيث انضموا إلى أخوية دير القديس أيوب الذي من بوشايف (دير فلاديمير وفا) و وضعوا أنفسهم بخدمة الإدارة الكنسية للكنيسة الروسية في المهجر التي كان مركزها في ذلك الحين في صربيا (سريمسكي كارلوفسي). الأكثر شهرة فيهم، الأب فيليمون، رقد بقداسة في دير الثالوث القدوس في جوردانفيل في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٦.

إنّ هذه الآية المميزة، والتي ننشرها في ما يلي، تُكوّن الإصحاح الرابع عشر من السيرة الذاتية للراهب الموقر بوريس (نيقولوس في الإسكيم).



مجموعة من نسّاك "ذوي التقويم القديم" قبل مغادرتهم لدير فالعامو الجديد عام ١٩٥٧ من اليسار إلى اليمين: جلوساً، الشيخين إيسافر و ميخائيل؛ وقوفاً، يوري، سرغي، جينادي، و بوريس

في ٢٥ أيلول ١٩٢٥، حصل إنقسام بين سكان فالعام حول مسألة التقويم "القديم" و "الجديد". فباشروا (أي السلطات) بإجبارنا على أن نتبع الأسلوب الجديد. و لكن العديد من الإخوة استمرّوا بوفائهم للأسلوب القديم.

و باشرت الجلسات القانونية عملها. فعند وصول السلطة الكنسية، أقيمت محكمة ترأسها رئيس الدير بوليناس Paulinus. عندها، ابتدؤوا بإستجواب الإخوة واحداً تلو الآخر، والعديد منهم طُردوا من الدير.

و لمّا حان أواني، دخلتُ إلى الغرفة حيث كان رئيس الدير بوليناس جالساً مع الآخرين من الإدارة الكنسية.

عندها تفوّه الأب رئيس الدير قائلاً: "هوذا عبد الله؛ فاسألوه أنتم". فأجاب أحدهم أنه سيتكلم و ينبغي أن يُدوّن كل شيء. سألوها: "هل تقبل بالأب بوليناس رئيساً للدير؟" "هل ستذهب إلى الخدم الكنسية حسب التقويم الجديد؟"

أما أنا، فلم أستطع أن أجاب على هذا السؤال؛ و كأنّ لساني قد أصابه الشلل. فترددوا ثم هتفوا قائلين: "مالك، لماذا لا تُجاوب؟". أمّا أنا فلم أستطع التكلم بشيء. عندها ختموا قائلين: "حسنا إنصرف من هنا يا عبد الله، و فكر بهذا الأمر".



الشيخ بوريس

بدأتُ أصلي في قلبي لوالدة الإله، "مصدر نفتي". "أخبريني و أرشديني إلى طريق حياتي: إلى أي مسار علي أن أذهب؟ أ إلى القديم أو الجديد؟ هل علي أن أذهب إلى الكاتدرائية أم إلى مكان آخر؟" هكذا رفعت صلواتي أنا الخاطيء لوالدة الإله أثناء إتمام طاعتي في المطبخ.

و بعد أن أتممت طاعتي المسائية، انصرفت إلى قلايتي و فكرت بكل بساطة قلبي: "لماذا لا تستجيب لي يا والدة الإله؟" ولكن نعمة الله لم تتخل عني أنا الخاطيء، فهو يشاء الخلاص للجميع.

فجأة انتصبت الكاتدرائية أمام عيني بذات صفاتها: الإرتفاع، الطول، والعرض. فانذهلتُ أمام هذا الظهور العجائبي، كيف أنها اتسعت في قلايتي؟! ولكن حسي الداخلي ألهمني أن كل شيء مستطاع لدى الله، و ليس هناك شيء غير مستطاع عنده.

"حسناً"، إعتقدت في نفسي، "ينبغي على المرء أن يذهب إلى الكنيسة على النظام الجديد". و حينما كنت أفكر في نفسي بهذا الأمر، انحدرت ستارة زرقاء من العلي و في وسطها صليبٌ ذهبي. و بقيت الكاتدرائية خلف هذه الستارة، أما أنا فكنيت على الجانب الآخر. وأضحت الكاتدرائية مخفية عني، وحسي الداخلي قال لي: إذهب إلى النظام القديم وتمسك به.



ومن ثم سمعت صوت امرأة أت من ما فوق الزاوية: "إذا أردت أن تخلص، تمسك بصلاية بتقاليد الرّسل و الآباء القديسين". و تكرر هذا الأمر مرّة ثانية، وفي المرّة الثالثة هتف الصوت قائلاً: "إذا تريد أن تخلص، إحفظ بشدة تقليد الآباء الرّسل و القديسين، وليس هؤلاء الرجال 'الأذكيا'".

أيقونة والدة الإله العجائبية
"ثقة الخطاة"

بعد هذه الآية، اختفى كل شيء و بقيت وحيداً في قلّاتي. و عندها فرح قلبي بأن الرب أراني طريق الخلاص من خلال صلوات والدة الإله. و منذ ذلك الحين، أذكر هذه الآية العظيمة لأجل خلاص البشر

*المرجع: *Άγιος Κυπριανος*، العدد ٢٥٢ (ص ١٠٢ - ١٠٣ كانون الثاني - شباط ١٩٩٣)